الاولون ، واما الفن واساسه الوحيد الخيال والاحساس فلم يتنوع ولم تزدد فروعه زيادة محسوسة وان كان النابغون الفنانون خطوا به في عالم النضوج الصحيح وتأدية رسالته المثلى للبشرية وتعبيره عن الاحساس الانساني خير تعبير .

على أننا لو فكرنا أن نضع تخطيطاً لما يشتمل عليه كل فرع عن تلك الفروع لكان مجهودنا عبثاً بعد سنوات لان الحياة الفكرية للانسان في تطوّر مستمر ونمو متواصل ولقد سعى الفلاسفة أن يحصروا العلوم ويصنفوها ويرتبوا مراتب الانتاج الانساني في العهد الماضي وفي المكاتب اليوم مؤلفات لهذا الغرض ذاته لا ننظر اليها الآن الا من ناحية تاريخية بحته لنرى كيف تطور نظر الانسان فيما ينتجه .

وكلمة ختامية آتي بها متسائلا: هل هذه الاجزاء الثلاثة للمعرفة تعبر عن كل ما تستطيع نفس الانسان أن تغور فيه وهل تكفي تلك الاجزاء من المعرفة أن تزيل كل ما يتراءى للانسان من ضباب وانفعالات في هذه الحياة وأن تشبع ما في اعماق نفوسنا من نزعات متضاربة ؟

ان مدنية هي مدنيتنا الحاضرة قامت في التاريخ الحديث على دعائم هذه الاجزاء دون غيرها وقد خطت بالانسانية في سبيل مبتغاها المادي خطوات ننظر اليها اليوم متفائلين فاذا ما أمعنا النظر في عناصر هذه المدنية بين مختلف الجماعات التي تتحمل اعباءها رأينا - وياالاسف - القوّة النفسية الروحية لتلك الجماعات تنحل تدريجياً وتموت في نفوسهم معنى الايمان بالحياة في اسمى معانيه وهذا الايمان هو أول عنصر من عناصر السير بالجماعات في سبيل انشودتها العالية مما بعث روح التشاؤم في كثير ممن يصلون بين التاريخ الانساني في مختلف مراحله ويستخرجون منه عبرة للحاضر والمستقبل فما للغرب من مدنية سيطر عليه الا تجاه المادي سيطرة تامة فأصبح الانسان لا يتطلب السعادة الروحية بمقدار ما يسعى لاشباع رغباته الجسمية مع اعترافنا أن تلك الاجزاء الثلاثة للمعرفة تخطو خطواتها في عالم الازدهار وتحرز النصر أثر النصر ولكن المدنية الغربية تتراءى لكثير من الفلاسفة ان بناءها سينهار يوماً قريباً والجماهير في الغرب سأمت المادة وتتجه اليوم صوب الروحانية وتصبو الى غذاء يقوي سيرها وخطواتها .

فهل نستطيع اذن أن نجيب على أسئلتنا الماضية بالايجاب فلا نرى أن تلك الاجزاء الثلاثة كافية لاشباع ما في نفوسنا من غور ونزعة وتمرّد .؟

سؤال وجواب ليس لهما من موضوع في كلمتنا هذه الا أن يبعثا في المرء روح البحث وروح التساؤل عن مخبئات النفس الانسانية التي لا أظن أن البحث الحديث اهتدى إلى حل الغازها أكثر مما اهتدى الانسان النير في أول خطوات الحياة الفكرية ذلك أن المرء لم يشتغل كثيراً في تفهم نفسه بل ابتعد عن تلك المحاولات واهتم بالمادة يحللها ويؤلف منها ما يساعده على اشباع رغباته .

سعيد حجي

حول الترجمة والتاليف والنشر

الترجمـــة

لقد سبق لنا ان نشرنا عدة مقالات تناولت هذا الموضوع ونرجع اليه اليوم لان الترجمة أهم الاغراض التي تأسست لاجلها الجمعية المغربية للترجمة والتاليف والنشر ولانها من اكبر الوسائل التي ينبغي لنا أن نستخدمها للنهوض من رقدتنا واللحاق بغيرنا من الامم الراقية .

ونريد في هذه المحاضرة ان نتناول المسائل الأتية - ضرورة الترجمة واسلوب الترجمة وقابلية اللغة العربية لشؤن الحضارة العصرية - وكثيراً ما كتب في هاته المسائل وقتلت بحثاً ولاكن لا باس باعادة القول فيها زيادة في البيان وترويجاً للفكرة .

فان ضرورة الترجمة تكاد ان تكون أمراً مسلماً ، ولاكن اقواماً

لا زالوا يعيشون في القرون الغابرة ولم يتنبهوا الى الانقلاب العظيم الذي بدل الارض غير الارض والسماوات يرون ان لدينا كل ما نحتاج اليه من اسباب السعادة وليس في علوم غيرنا ما ننتفع به في شيء ونسمع آخرين يدعون الى نقل بعض العلوم وبالاخص منها ما يتعلق بالصناعات لا غير ويزعمون انه لا مصلحة فيما عداها كأن الحضارة شيء يتجزأ وكأنه يمكن الفصل بين الوسط وبين أهله .

وهؤلاء يفرقون بين الحضارات وفي ضمن ما يذهبون اليه ان الحضارة الغربية مادية والحضارة الشرقية روحية وعلى أساس هاته التفرقة يحبون أن نسعى في سبيل الرقي .

ولا يقتصر القوم على المقابلة بين الشرق القديم والغرب الحديث فيكون لها معنى جدير بالتأمل بل انهم يقيمون هاته المقابلة حتى اليوم بين الشرق المتأخر والغرب المتقدم وهذا من باب اهمال الواقع والتنكب عن جادة الصواب .

فان الشرق في هذا العصر عبارة عن حكومات جائرة وامم حائرة واوصياء يأكلون الايتام وقضاة يرتشون وعلماء يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً وفساد في الاخلاق وخرافات في العقائد وبخل في المال ، على ان درهماً واحداً ينفق في مدرسة أو ملجا أو اعانة متعلم أو مساعدة نادٍ خير من عبادة الدهر كله ، وأزاء هذا العالم المتداعي يتجلى الغرب وكله حياة وعلم وقوة وجمال ، هناك الملاجى والمستشفيات في كل قرية ومدينة ، هناك المدارس والكليات والمتاحف وخزائن الكتب غصة برواد المعارف عن اختلاف اصنافهم ، هناك الجمعيات تنشر في أقطار الارض الارساليات المدعوة الى دينها وثقافتها وتصرف في ذلك المبالغ الطائلة من المال ، وهناك الرجال والنساء يتبرعون بثرواتهم في سبيل رفعة الوطن واعلاء شأنه .

ان من بين المروجين لهذه الفكرة عدداً من ادباء الغرب يتضجرون من دوي المكينات ويتأففون من دخان المعامل فهم يلتفتون الى الشرق وينظرون اليه ببصر الفنان البعيد عن الحقائق فيعجبهم سكونه ويرون فيه أثر الحكمة ومفعول الاعتدال الفكري ، وقد يتقبل الشرقي احياناً ما يكتبونه بكثير من الارتياح لما يجد من تهوين على النفس في الحط من تفوّق الغرب الجبار ، وهؤلاء الادباء يتمثلون الحكمة في الشرقي ما دام يرتدي ثوباً فضفاضاً ويتحرك وينطق بحساب ولا يتأثر لشيء ، فهم كالشعراء الذين يتغنون بالبوادي وبيوتها الشعرية ولو اجبروا على الاقامة بها بضعة ايام لتركوا القوافي بتاتاً وابعدوا عنهم جن القريض ، اما اذا صار الشرقي كالغربي يركض في ميدان الحياة ركضاً فانه لا تبقى له في أعينهم قيمة رغماً عن شرقيته .

وقد مضت قرون والمسلمون هم الساعون ، الراكضون في طرق الدنيا ، العاملون المفتتنون بالحياة حتى ضاقت بهم الارض وحاولوا الرقي الى السماء ، فكان للناظر اليهم اذ ذاك ان يقول : اكلت المادة المسلمين وتسلطت عليهم الشهوات ، والغرب أمامهم بادباره وهدو أمصاره وسكينة أهاليه يدعوهم الى المدنية الروحية والسعادة الحقة ولا يسمعون ، فوا أسفا على الشرق المفتون !

ولا ننكر ان للشعوب استعدادات وتجليات مختلفة ، فان الرومان مثلاً ملكوا الارض قروناً عديدة وأهم ما بقي من عصرهم بناءات متينة وقناطر رصينة وطرق معبدة وغير ذلك من الآثار التي تدل على ما كان لهم من الاعتناء بتنظيم الممالك وتعمير البلاد ، وجاء بعدهم العرب وأهم ما نشاهده منهم نشر الدين واللغة ونجحوا في ذلك الى حد ان غالب الامم التي احتلوها اندمجت فيهم كليا وصارت الان تنتسب للعرب في كل شيء ، على انه لا يلزم من هذا ان الرومان لم يعتنوا الا بالمواصلات والبناء ، وان العرب لم يعتنوا الا بنشر الاسلام والثقافة الاسلامية ، فقد ترك الرومان ادباً رائعاً وفناً عالياً وقانوناً لا زال الى الان مرجعاً للحقوقيين ، ولم يقتصر العرب من جهتهم على التبشير بالدين واذاعة نور اليقين بل كان لهم أيضاً اهتمام شديد بتعمير القفار وتزيين الامصار وتنظيم الاسواق حتى حق ان يقال : « ان احتلال العرب سوق وجامع » وفي كثير من البناءات التاريخية باوروبا آثار بينة من هندسة الحضارة الاسلامية التي تكونت على يد العرب ويذكر المؤرخون ان المسلمين شاركوا مباشرة في بعض هاته البناءات ويعدون منها كنيسة باريس الكبرى المقامة للعذراء ، وفي الآثار التي اكتشفت اخيراً بـ« شالة » صورة مصغرة للمدنيتين : فمن جهة القوة في مدينة رومانية ذات حيطان صلبة وازقة مرصفة بالحجر الصلد ، وتماثيل من المرمر المنحوت ، ومن جهة اخرى الظرف والرقة في مدرسة عربية مفروشة بزليج يلمع كالذهب في صفرة متعبد ولهان ومأذنة رفيعة

تتصل بالسماء وبيوت خلت من سكانها وكأن الذكر الحكيم لا زال يرتل بين جدرانها وفي صحن المدرسة حوض كان مردوماً وبمجرد ما ازيل عنه التراب جعل الماء يجري فيه من جديد كما كان يجري قبل من قنوات خفية بقيت سالمة مع مرور الايام.

ولقد يلاحظ الانسان في باب المقابلة بين الحضارتين ان الغربيين شديدو الاعتناء بتخليد رجالهم ووقائع تاريخهم بالبناءات والتماثيل وهو ما كان عليه اليونان والرومان حالة ان المسلمين يستقبحون سائر انواع الصور الممثلة للخليقة ويستنكرون حتى البناء على القبور، ولا شك ان مما يستغربه الشرقي اثناء سياحته باوروبا كثرة التماثيل فيها فانه لا تكاد تخلو ساحة في الحواضر من انصاب على مختلف الاشكال قد يكون الباعث عليها احيانا حب الزينة وتعمير الفضاء فقط وقد تكون هاته الانصاب تارات لرجال لا قيمة لهم، كالتمثال الضخم الذي شوهت به الملكة فيكتوريا عاصمة الانجليز لابقاء ذكر زوجها وجعلت تحت قدميه صور عظماء العالم، وجرت الدار البيضاء على هذا المنوال بوضعها تمثالا لـ « دلبياز » في مركز يعتبر باب المغرب ومن الانسب ان لا يكون لمثل هذا الرجل الذي تتفق عناصر هذا الوطن على جهل حياته، وأبين من ذلك وجود تماثيل فنية في الحدائق والمتاحف والسبل وحتى في المعابد تصور الانسان مجرداً مكشوف العورة ولا يستنكر النساء الوقوف مع اولادهن امام هاته الاصنام التي تظهر عليها الذكورة احيانا باقوى مظاهرها بينما المرأة العربية تغلق عليها الابواب وتسدل الحجب تستراً وحشمة.

وهنا أيضاً لا ينبغي فصل الحضارتين تماماً فان اجلال بعض الرجال ادى المسلمين منذ قديم الى بناء القبب على أضرحتهم وحديثاً الى اقامة بعض تماثيل تقليدا للاوربيين، ثم ان تلك الغربية التي لا تستنكر العرى يشق عليها ان تعلم فتاتها الصغيرة بعض ما تحتاج اليه من لوازم الانوثة وكم ندد الاطباء على الغربيات اهمالهن هذا القسم من التربية حالة ان بناتنا في البيوت المغلقة يعرفن كل ضروريات جنسهن المكلوم.

فهذه مظاهر مختلفة لنفسيات مختلفة تتميز بها الامم بعضها عن بعض، ولكل امة صفات تفارق فيها الاخرى ويجب عليها الاحتفاظ بها، فاذا ما اقتبست من غيرها اشياء فينبغي لها ان تتحاشى كل ما يعارض ذاتيتها وان تحيط صفاتها ومواهبها الخاصة بسياج من حديد، وليكن الناس على دين الله لا على دين ملوكهم فللمرء أن يدخل على الدار التي آوت الاباء ما شاء من اصلاح وعلى الشجرة التي غرسها الاجداد ما أحب من علاج، ولكن حاذر أن تنقض الاساس أو تبت العروق، وان تفعل فقد تكون فتشت على حتفك بظلفك وقصدت الحياة فأتتك الموت وفي مثل هذا يصدق البيت العربي.

لكل جديد لذة غير أنني
وجدت جديد الموت غير لذيذ

ولكن فيما عدا ذلك لا تباين بين شعوب الارض ومختلف عناصر البشر في شأن المدنية التي هي واحدة، فان المدينة هي علم الحياة وان المدنية جهاد في كل شيء والقاعدون ليست لهم مدنية أصلاً.

ونتيجة هذا الاستطراد انه من الخير لنا أن ننبذ فكرة معارضة المدنية الغربية بالشرقية على النحو الذي أشرنا اليه وأقل ما يعاب من هاته الفكرة انها من اسباب اغواء الامم الراقدة وتخديرها تخديراً يؤديها الى الفناء، ومن الخير لنا أيضاً أن ننظر الى الحضارة العصرية نظر المؤمن بتفوقها الواثق بمنفعتها وان نسلك كل طرقها ونتخذ جميع اساليبها من غير تردد في أمر ما عدا الدين واللغة وبعض الفروق الراجعة الى البيئة أو الجنس أو التاريخ في تصور الحياة وتذوق الجمال وعلاقة النساء بالرجال والابناء بالاباء وغير ذلك من الشؤن.

فالترجمة التي من أغراضها نقل الحضارة العصرية الى لغتنا ينبغي أن لا تقتصر على أشياء وتهمل اخرى اذ ان رقي الفكر البشري يتناول سائر ما ينبني عليه العمران من ماديات ومعنويات وان كنا عزلنا عن دائرة ما نقتبسه من الحضارة الغربية بعض المميزات فليس معنى ذلك ان هاته المميزات لا يعتريها أدنى تغيير وانا لا نستفيد في شأنها من انتاج العصر، فانه لا توجد على وجه البسيطة طائفة من الخلق ليس في لغتها وعوائدها ومعتقداتها اشياء دخلت عليها من غيرها ومن أبعد الناس عليها تارات، وما من شعب يلعب دورا في الدنيا الا ويترك أثراً يزداد الى غيره من آثار الشعوب الاخرى.

وقد استعمل اجدادنا الترجمة ابان دخولهم في ميدان العالم

فنقلوا عن الهند ونقلوا عن الفرس ونقلوا عن اليونان واللاتان في سائر العلوم وحولوا الى لغتهم ذخائر المدنيات التي سبقتهم وكتب الجاحظ ، « انا لو لم تكن لدينا كتب الاوائل التي خلدوا فيها حكمتهم وعلمهم والتي ذكروا فيها تاريخهم وأعمالهم حتى نكاد أن نراهم باعيننا ولو لم تكن عندنا ثروة تجاربهم لكان حظنا من الحكمة والعلم صغيراً ضئيلا » ثم انهم أخذوا في العمل وأنموا ما كان تحصل لديهم من ثروة البشر بفضل ما انتجته قرائحهم ، فكانت مدنية انارت الدنيا وأضاءت ارجاءه قروناً طوالاً ، ونقل العرب علوم الاوائل في زمن كانوا فيه أهل الكلمة النافذة والامر المطاع وهم قريبو العهد بالوحي وفي آذانهم صدى ذلك الصوت الخارج من اعماق الدهور على لسان خير ناطق عن اسرار السماوات ، وعن العرب نقل الغربيون وزادوا كما فعل العرب من قبل وبهذا تظهر المدنية سلسلة متصلة الحلقات وعقداً منتسق الجواهر .

وسبق الكلام في اللغة وأشرنا الى وجوب المحافظة عليها وءافة اللغة الترجمة الحرفية ولهذا فيحسن بالمترجم أن يعني بنقل المعنى من غير كبير مبالاة بالالفاظ ما لم يكن الموضوع مما تنبغي فيه الترجمة الحرفية كالوثائق السياسية مثلا وان يبذل الجهد في افراغ المعنى المقصود في قالب اللغة التي ينقل اليها بحيث ان القارئ يظنه من هاته اللغة أصالة ، ولا يخفى ان ذلك من أصعب الاشياء بل يكاد ان يكون من قبيل المستحيل في اللغات التي تتباين كثيراً من حيث أساليبها ونفسيات المتكلمين بها كالعربية مع اللغات الاوربية وقد يبذل المترجم ما يبذل من الجهود للتنصل من النص الذي يريد نقله ولا يتوصل الى ما يرضيه تماماً .

فان استفادت لغة الضاد من الترجمة وما في معناها من اسباب الاتصال بالمدنية أساليب وصوراً مستحسنة فان قصور بعض المترجمين وتأثر بعض الكتاب بذلك ادى الى استعمال مفردات وتراكيب تستوقف النظر ، ومن هذا الصنف قولهم : « الاقامة العامة » في تعريب résidence générale و « الولاية العامة » في تعريب gouvernement général ومسك الدفاتر في تعريب tenue des livres بحمل الكلمة الاعجمية على معناها الاصلي ، « واعطى الكلمة » بمعنى احال الكلام donner la parole « ومدرسة » لتعريب كلمة école في اصطلاحها المعنوي «ورد فعل » réaction و« سكرتير » أي كاتب على ان استعمال اللفظ العربي لا يحط من منزلة حامله ولو اريد « كاتب السر » وقد كان يطلق على الوزير ، و « بحثت عبثاً » vainement وقولهم : « اجتمعت بفلان الذي قال لي » بدل « فقال لي » و « ان كتب وخطب ورسائل فلان » استعمالا للعطف على الاسلوب الافرنجي ، وفي كتاب فيلسوف العرب أمين الريحاني في الملك فيصل : « هذا الكتاب اذا كان لا يجوز ان يدعى تاريخاً بمعنى الكلمة المدرسي هو في الاقل مصدر ثقة يرجع اليه من قد يكتب في المستقبل تاريخ النهضة العربية والعراق » وفي منشور لهيأة عالمية موقرة هاته الجملة في تفنيد خبر : « ان هذا الخبر لا ظل له من الحقيقة » ومن ذلك استعمال « المكتب الدائمي » بزيادة الياء لتعريب bureau permanent و« الفروض الخاطئة » لتعريب hypothèses erronées و « الحياة التي يعيش » واستعمال لفظة « لون » فيقال « لون » من الادب « ولون » من الذوق وهناك من كتب « لون من الانين » وللاستاذ محمد الصادق الرافعي « الوجود النسوي » présence féminine وتستعمل كلمة « موجود » في المغرب بمعنى حاضر استعمالاً حسناً ، ولما توفي الملك فيصل برزت جملة من الجرائد العربية مجلّلة بالسواد حاملة بحروف غليظة الكلمة الذائعة عند الافرنج « مات الملك فليحي الملك ! » وفي رسالة للصاحب ابن عباد « مات الميت فليحي الحي » ومن ذلك قولهم : « يبحث القضية وينظر الامر » واستعمال « في » يبحث في القضية وينظر في الامر يناسب المعنى الذي يقصدون تأديته ، وهي من الحروف التي لم تضعف كغيرها في العربية بل زادت قوة وصار لها في اللغة الدارجة استعمال للدلالة على الايغال والاسترسال في الفعل كما في قولهم « نضرب فيه » « ونوبخ فيه » وغير ذلك ولعل لهذا الحرف شأنا في المستقبل ، وللاستاذ طه حسين في كتابه « على هامش السيرة » مثل هذه العبارة : « ثمّ يشرق الفجر ويرتفع الضحى ويضطرب الناس في امورهم وقد قطعوا ليلاً جاهلاً غافلاً » ويضطرب هنا تعريب لفظة s'agiter وبهذا المعنى نفسه استعملها الكاتب الافرنسي اناتول فرانس Anatole France وكثيراً ما يحاول الكاتب المصري تقليد اسلوبه ، ويستحسن استعماله المضارع على النمط الفرنسي ، والاستاذ طه حسين يذهب في التقليد الى حد بعيد في الانشاء وفي الافكار أيضاً ، ومن ذلك في مقال منه يتعلق بالضحايا

مصعب بن عمير رضي الله عنه : «فجلس (أي مصعب) غير بعيد واستمع للقوم (شيوخ قريش يتحدثون في المسجد عن النبي صلى الله عليه وسلم) فاذا هم يختصمون في هذا الرجل الذي أحدث في مدينتهم حدثاً ليس منهم الاكاره له لانه يغير ما ألفوا من دين وينكر ما ورثوا من سنة ويؤلب الفقراء على الاغنياء ويثير الضعفاء بالاقوياء ويجمع اليه اخلاطاً من الناس فيهم الحر البائس والرقيق اليائس . . . » فلفظ « يختصمون » تعريب disputer وليست في كتابة طه على معناها المتداول بل على معناها الخاص عند بعض الكتاب في مثل الجدل بمجالس الفلاسفة قديماً ثم ان هاته النبذة تصور مجلس النبي صلى الله عليه وسلم كما يصور النصارى مجلساً للمسيح عليه السلام ، وللمصلح السيد رشيد رضا « حجر زاوية السياسة العربية » pierre angulaire والسيد رشيد رضا انتقد على فقيه العربية المنفلوطي مثل استعماله كلمة (بسيطة) بمعنى ساذجه simple والبسطاء يريد الاغرار والانتقاد هنا فيه نفي للتصرف الحسن ، ومثل قوله : « لتحققت انه ابله الى النهاية من البلاهة » ويريد أن يقول « جم البلاهة » ومن هذا الباب استعمال الفاظ مثل «العبادة» بمعنى الحب « والاه الغرام » من بقايا الميتولجيا اليونانية لا تتفق مع النفسية العربية وروح الاسلام ، ومثل فعل « خلق » وكثرة استعمال مثل « الجبار » و « الخالد » و « الرسالة » من الالفاظ الضخمة التي نجدها تحت اقلام الكتاب حتى في اتفه الاشياء .

وكذلك لم تسلم العربية من تاثير الترجمة على هذا المنوال عند نقل كتب اليونان وغيرهم ، ومن ذلك استعمال « الصوت الثقيل والصوت الحاد » في ابن رشد على سبيل التعريب الحرفي للاصل الباقي بالافرنسية في قولهم : son grave et son aigu وقولهم «روحاني ونفساني» بادخال الالف والنون قبل ياء النسبة وما أشبه ذلك.

الا أنه ليس فيما ذكرناه وما لا حظه البعض بشأن ما سموه بلغة الجرائد ما يدعو الى الخوف على العربية فستصلح اللغة اشياء وتهضم اخرى وتبقى عدة مفردات وتراكيب على ما فيها من الخطأ فتصير باستعمالها مع مر الزمان مقبولة عند الكتاب ، وهذا نفس ما نشاهده في سائر اللغات ولا يمكن التحفظ منه بحال .

ثم ان الاراء مختلفة في انسب طريق لادخال المسميات الجديدة في العربية والجدال عنيف في هذا الموضوع والايام تطوى ونحن نشتغل بالكماليات حالة انه لم تتوفر لدينا حتى الضروريات الى الان ، ولم يقف اجدادنا امام مصطلحات اليونان والهند وفارس وقوفنا هذا بل ساروا في الترجمة احرارا مطلقين تارة ينقلون المفردات بلفظها كالديوان والبريد والطراز والبنج والزرنيخ ومارستان والبوتقة من الفارسية والدرهم والبطاقة والاسطول والسقمونيا والترياق ومنخوليا والقيراط والاسطرلاب والفلسفة والمغنطيس والقاموس والاقليم والقانون من اليونانية وتارة اخرى يتخذون من لغتهم ما يطابق من المصطلحات ويصوغون ما يحتاجون اليه من الالفاظ ، وذهب بهم الحال احيانا الى انشاء اشكال جديدة في اللغة صارت الان مسلمة عند اللغويين فقالوا اللانهاية واللاادرية ونقول بفضلهم اللاسلكي وقالوا الكيفية والكمية وغير ذلك من التعابير .

وكذلك على هذا المنوال درج الغرب عند نقله العلوم عن العرب ، فانه أخذ من لغة الضاد عدداً لا يستهان به من شتى المسميات بلفظها ومما يلاحظ انه أخذ أيضاً عدداً من الالفاظ الاعجمية عن العرب لا عن لغتها الاصلية كاليونانية واللاتينية اللتين يستمد منهما ثقافته ولغته ، وطريق هذا الاخذ تدل عليه اداة التعريف الباقية في بعضها .

والحق أن الظروف تقضي علينا في هذا العصر بالتساهل في نقل كثير من المسميات الجديدة بلفظها الى العربية ، فان جل المصطلحات العلمية من بينها تستعمل في جميع اللغات حتى صارت كالاعلام وقد يؤدي تعريبها — مع ما فيه من جهود ليس لنا متسع ولا مسوغ للقيام بها — الى انعزالنا عن بقية العالم وحركته الفكرية وتطوره المسترسل ولا يخفى ما في ذلك من الاضرار المادية والادبية .

وهناك مسألة كثيراً ما تلقى على بساط البحث فيؤلمنا الخوض فيها لانها في الحقيقة ترمي الى أضعاف ثقتنا باللغة العربية وحمل الاقطار الاسلامية على اهمالها واستبدالها بغيرها ، وقد فعل الاتراك ذلك حالة أن آكد الواجبات علينا التمسك بلغتنا لانها اللغة التي نزل بها القرآن المبين ولانها اللغة التي تنسب الينا واليها تنسب وبها نعرف فاذا نحن أضعناها فانما نضيع نسباً ونئد حياة وندحرج كياننا في سحيق بهيم من هوة النكرات .

(البقية في العدد القابل)